مقدمة

الحمد لله نستعينُه ونستغفرُه ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له، ونشهدُ أن لا إله إلاَّ الله، ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾.

وبعد:

فلمَّا أصبحَ عُمر بن الخطاب أميراً للمسلمين وخليفةً لهم أَمَر ببناء الكوفة، فبُنيَت في السنةِ السابعةَ عشرَة، وسكن حولها العربُ الفصحاء[1]. ولما كان الواجب تعليمَ هذه القبائل ومَن سكن الكوفةَ، قلَّب الأمر بفكرهِ المتوقد ونظره الثاقب فوقع اختيار الخليفة على أستاذٍ متمكن من العلم مشهودٍ له فيه، هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ولكي لا يشغلَه عن منصبِ التعليم بعثه وزيراً ولم يبعثه أميراً، فقالَ فيما أخرجه الحاكمُ[2] ويعقوبُ بن سفيان[3]، عن حارثة بن مضرِّب

---

(١) «البداية والنهاية» لابن كثير ٧/٧٤-٧٥، و«الكامل في التاريخ» لابن الأثير ٢/٥٢٧-٥٢٨ و«معجم البلدان» ٤/٤٩٠-٤٩٤.

(٢) في «المستدرك» ٣/٣٨٨، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) في «المعرفة والتاريخ» ٢/٥٣٣.

قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة؛ إنني قد بعثتُ إليكم عماراً أميراً وابنَ مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما، واقتدوا بهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي.

وعبد الله هو سادس ستة من المسلمين على ظهر الأرض، وكان من الملازمين للنبي ﷺ وصاحبَ سِرِّه ووساده وفراشه وسواكه ونعليه وطهوره في سفره[1].

وصح فيه أنه لمَّا نزلت: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ﴾[2] قال رسول الله ﷺ: «قيل لي: أنت منهم»[3].

وقال عبد الله: والله الذي لا إله غيره، ما أُنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أُنزلت، ولا أُنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أُنزلت، ولو أعلم أحداً أَعلمَ مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه[4].

وأخرج الحاكم[5]، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «رضيت لأمتي ما رضي لها ابنُ أمِّ عبد».

ولهذا كله ولغيره كذلك، وهو كثير جدًّا اختاره الفاروقُ عمر لنشرِ العلم في المدينة الجديدة وليؤسسَها بالعلم الصحيح كما أَسَّسَ حيطانها وجدرانهَا بالحجارة والطين، وهذه مَنْقَبَةٌ للفاروق لا تَعدِلهُا مَنْقَبة.

ولقد عُني ابنُ مسعود رضي الله عنه بتعليم أهل الكوفة وتفقيههم كتاب الله وسنة رسوله نحواً من خمس عشرة سنة حتى غصَّت الكوفةُ بالقراء وحفاظ القرآن، وبالفقهاء المحدثين، وصار عددُهم بالآلاف، فأيَّ رجل كان.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» ١/٤٦٤ و٤٦٩.
(٢) المائدة: ٩٣.
(٣) أخرجه مسلم (٢٤٥٩).
(٤) أخرجه البخاري (٥٠٠٢).
(٥) في «المستدرك» ٣/٣١٧.

ولم يكن ابن مسعود رحمه الله متفرداً في نشر العلم في هذه المدينة الجديدة بل ساعده في ذلك من أصحاب رسول الله ﷺ سعدُ بن أبي وقاص، وحذيفة، وعمار، وسلمان، وأبو موسى رضي الله عنهم، حتى إنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب لمَّا انتقل إليها، ورأى كثرة علمائها وفقهائها وقرائها قال: رحم الله ابنَ أمِّ عبد، قد ملأَ هذه القريةَ علماً. وتابع عليٌّ ما بدأه ابنُ مسعود ورفاقُه في تعليم الناس إلى أن أصبحت الكوفة مؤهلةً لأن تكون عاصمة الخلافة في عهد علي رضي الله عنه وهي تمتلئ بالفقهاء والمحدثين، وصارت مهد العلومِ العربية، ودار الحديث والفقه.

وممَّن أخذ العلمَ عنه بالكوفة علقمةُ بنُ قيس النخعي، والأسود بن يزيد النخعي وهو عمُّ علقمة، وزر بن حُبيش وغيرهم كثير، وجاء بعد هذه الطبقة أمثالُ إبراهيم النخعي، وعامر الشعبي، وسعيد بن جبير، وبعدهم حماد بن أبي سليمان، ومسعر بن كدام، وبعدهم ابن أبي ليلى، والثوري، وأبو حنيفة، وبعدهم أصحاب أبي حنيفة كأبي يوسف، وزفر، وحماد بن أبي حنيفة، ومحمد بن الحسن وغيرهم[1].

وبعد أن أصبحت الكوفة عاصمة الدولة في عهد أمير المؤمنين عليٍّ كرَّم الله وجهه قصدها أصحاب النبي ﷺ واستوطنوها، حتى إنَّ العجليَّ عدَّ من الصحابة ألفاً وخمس مئة صحابي، بينهم نحو سبعين بدريًّا سوى مَنْ أقام بها ونشر العلم بين ربوعها[2].

وإنَّ هذا العدد الكبير من الصحابة الأجلاء قد أحدث حركة علمية كبيرة فيها، وراح الناس يقصدون مساجدها ومجالسها؛ لينهلوا من معين النبوة العذب الذي يسقيهم إياه الصحابة الكرام الذين قال فيهم النبي ﷺ: «خيرُ أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»[3].

---

(١) «إعلام الموقعين» ١/٢٥-٢٦.

(٢) مقدمة «نصب الراية» ١/٣٠.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٥٠) من حديث عمران بن حُصين، و(٣٦٥١) من حديث عبد الله.

وأخرج يعقوب بن سفيان[1]، عن مسروق قال: شاممت أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: علي، وعمر، وعبد الله، وزيد، وأبي الدرداء، وأُبي، ثم شاممت الستة فوجدت علمَهم انتهى إلى علي وعبد الله.

ثم أخذ العلماء يتوارثون فقه ابن مسعود، وينقلونه من جيل إلى آخر حتى وصل الأمر إلى أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى، الذين حفظ الله عزَّ وجل بهم الدين، وتلقَّوه بفهمٍ وحبٍّ وتعظيم، وقدَّموه على كل مُتع الدنيا، وهاجروا في سبيل طلب العلم، وهجروا الراحة والوطَن، وطافوا الدنيا؛ ليسمعوا وينقلوا ويبلِّغوا حديث النَّبي ﷺ، وتصيبَهم دعوتُه حينما قال: «نَضَّر الله امرءاً سمع منَّا حديثاً، فحفظه حتى يُبلغَه، فَرُبَّ مبلَّغٍ أحفظ له من سامع»[2].

ولمَّا كان يكونُ الأمر لا يتمُّ إلا بذكر نبذةٍ من حياة صاحبِ المذهب أبي حنيفة، وتلميذه محمد بن الحسن راوي هذا الكتاب عنه رحمهما الله، رأينا أن تكون في ثلاثة مباحث؛ الأول: في ترجمة أبي حنيفة، والثاني: في ترجمة محمد بن الحسن، والثالث: في دراسة الكتاب. وقد شرعنا بذكر طرف من ترجمة أبي حنيفة فنقولُ:

أبو حنيفة[3]

اسمه ونسبه:

هو الإمام فقيه الملَّة، عالم العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن .....

---

(١) في «المعرفة والتاريخ» ١/٤٤٤-٤٤٥.

(٢) أخرجه أحمد (٤١٥٧) من حديث عبد الله بن مسعود.

(٣) مصادر ترجمته: «طبقات خليفة بن خياط» ١٦٧-٣٢٧، و«التاريخ الكبير» للبخاري ٨/٨١، و«التاريخ الصغير» ٢/٤٣، و«الجرح والتعديل» للرازي ٨/٤٤٩-٤٥٠، و«المجروحين» لابن حبان ٣/٦١، و«أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري، و«الانتقاء» ١٢٢-١٧١، و«تاريخ بغداد» للخطيب ١٣/٣٢٣-٣٢٤، و«وفيات الأعيان» ٥/٤١٥-٤٢٣، و«تهذيب التهذيب» ٤/٢٢٩-٢٣٠، و«سير أعلام النبلاء» ٦/٣٩٠٤٠٣، و«مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن» للذهبي، و«ميزان الاعتدال» ٤/٢٦٥، و«العبر» ١/٣١٤، و«البداية والنهاية» ١٠/١٠٧، و«النجوم الزاهرة» ٢/١٢، و«الجواهر المضية» ١/٢٦-٣٢، و«الخيرات الحسان» لابن حجر الهيتمي، و«أبو حنيفة» لأبي زهرة.

زَوْطَى[1] التيمي الكوفي مولى بني تيم الله بن ثعلبة، يقال: إنَّه من أبناء الفرس[2].

وقال إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المَرْزبان من أبناء فارس الأحرار: والله ما وقع علينا رِقٌّ قطُّ، وُلِد جَدِّي في سنة ثمانين، وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب ﷺ وهو صغير، ودعا له بالبركة فيه وفي ذريته، ونحن نرجو من الله أن يكون قد استجاب الله ذلك لعلي بن أبي طالب ﷺ فينا. قال: والنعمان بنُ المرزبان أبو ثابت هو الذي أهدى إلى علي بن أبي طالب ﷺ الفالوذجَ في يوم النيروز، فقال: نَورِزُونا كلَّ يوم.

وثابت والد أبي حنيفة رحمه الله من أهل الأنبار، وروي أن أصل أبي حنيفة من ترمذ، ورُوي أنَّ أصله من نسا[3].

ولادته ونشأته وصفاته :

وُلد في سنة ثمانين في خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة، ونشأ بها ولم يجد من يرشده إلى العلم، فاشتغل بالبيع والشراء إلى أن أرشده الإمام الشعبي إلى النظر في العلم ومجالسة العلماء، وذلك في حياة جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وكان من التابعين لهم إن شاء الله بإحسان، فإنه صحَّ أنه رأى أنس بن مالك إذ قدمها أنس رضي الله عنه، فترك السوق وأخذ في العلم حتى صار يشار إليه بالأصابع[4]، وقد صرَّح برؤيته لأنس، وكونه تابعيًّا على المختار جمعٌ عظيمٌ من المُحدِّثين وأهلِ العلم بالأخبار منهم: ابن سعد صاحب «الطبقات»، والحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، والحافظ ابن حجر، والحافظ العراقي، والحافظ السيوطي، والنووي، وغيرهم[5].

---

(١) ضبطها الهيتمي في «الخيرات الحسان» ص٢٣: زُوطى بضم الزاي كموسى، وبفتحها كسلمى.
(٢) «السير» ٦/ ٣٩٠.
(٣) «أخبار أبي حنيفة» للصيمري ص ٢.
(٤) «مناقب الإمام أبي حنيفة» للذهبي ص٧-٨، و«الخيرات الحسان» ص٢٩-٣٠.
(٥) «قواعد في علوم الحديث» للتهانوي ص ١٨٦-١٨٧.

وأما صفاتُه الخَلقية والخُلقية فيصفها أصحابُه لنا، فقال أبو نعيم: كان أبو حنيفة رحمه الله حسنَ الوجه، والثوب، والنعل والبِرِّ والمواساة لكل مَن أطاف به.

وقال أبو يوسف: كان أبو حنيفة رحمه الله ربعةً من الرجال، ليس بالقصير، ولا بالطويل، وكان أحسَن الناس منطقاً، وأحلاهم نغمةً، وأبينهم عمَّا يريد[1].

وقال أبو يوسف لهارون الرشيد واصفاً أبا حنيفة: كان والله شديدَ الذبِّ عن حرام الله، مجانباً لأهل الدنيا، طويل الصمت، دائم الفكر، لم يكن مِهذاراً ولا ثرثاراً، إن سئل عن مسألة كان عنده منها علم أجاب فيها، وما عَلمتُه يا أمير المؤمنين إلاَّ صائناً لنفسه ودينه، مشتغلاً بنفسه عن الناس لا يذكر أحداً إلا بخير، فقال الرشيد: هذه أخلاق الصالحين[2].

ولقد تثقف أبو حنيفة رحمه الله بكلِّ الثقافة الإسلامية التي كانت في عصره، فحفظ القرآن الكريم على قراءة عاصم، وقد عرف قدراً من الحديث، وقدراً من النحو والأدب والشعر، وجادل الفرق المختلفة في مسائل الاعتقاد وما يتصل به، ثم عدل عن ذلك إلى الفقه فاستغرق مجهوده الفكري، وإن كان يجادل في بعض الأحيان في العقائد عندما تَضطرُّه حاجة فكرية، أو إحقاقُ حق إلى هذه المجادلة[3].

شيوخه ومعلموه:

اتجه أبو حنيفة للعلم، وأخذ عن كبار علماء عصره، ولازم شيخه حماد بن أبي سليمان مدةً طويلة وبه تفقه، وأخذ عنه دقائق المسائل، واستمر معه إلى أن مات شيخُه.

وروى عن عطاء بن أبي رباح، وهو أكبر شيخ له وأفضلهم على ما قال، وعن الشعبي، وعن طاووس ولم يصح، وعن جبلة بن سحيم، وعدي بن

---

(١) «أخبار أبي حنيفة» للصيمري ص ٢-٣.
(٢) «مناقب الإمام أبي حنيفة» للذهبي ص ٩-١٠.
(٣) «أبو حنيفة» لأبي زهرة ص ٢٤-٢٥.

ثابت، وعكرمة وفي لُقيِّه له نظر، وعبد الرحمن بن هُرمز الأعرج، وعمرو بن دينار، وأبي سفيان طلحة بن نافع، ونافع مولى ابن عمر، وقتادة، وقيس بن مسلم، وعون بن عبد الله بن عتبة، والقاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، ومحارب بن دثار، وعبد الله بن دينار وغيرهم كثير[١]، وذكر منهم الإمام أبو حفص الكبير أربعة آلاف شيخ[٢].

وعُني بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقهُ والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهى، والناسُ عليه عيالٌ في ذلك[٣].

واشتغل بطلب العلم، وبالغ فيه حتى حصل له ما لم يحصل لغيره، ودخل يوماً على المنصور وعنده عيسى بن موسى فقال للمنصور: هذا عالم الدنيا اليوم[٤]. ولقد كان المتمني بالكوفة إذا تمنَّى يقول: أتمنى أن يكون لي فقه أبي حنيفة، وحفظ سفيان، وورع مسعر بن كدام، وجواب شريك[٥].

وكان رحمه الله يتتبع التابعين أينما كانوا، وحيثما ثُقفوا وخصوصاً التابعين الذين اتصلوا بصحابة كانوا ممتازين في الفقه والاجتهاد، حتى لقد قال: تلقيت فقه عمر، وفقه علي، وفقه عبد الله بن مسعود، وفقه ابن عباس عن أصحابهم.

وجلس أبو حنيفة في الأربعين من عمره في مجلس شيخه حماد بمجلس الكوفة، وأخذ يدارس تلاميذه ما يعرض له من فتاوى، وما يبلغه من أقضية، ويقيس الأشياء بأشباهها، والأمثال بأمثالها بعقل قوي مستقيم ومنطق قويم حتى وضع تلك الطريقة الفقهية التي اشتق منها المذهب الحنفي[٦].

---

(١) «السير» ٦/٣٩١، و«تهذيب التهذيب» ٤/٢٢٩.
(٢) «الخيرات الحسان» ص ٢٨.
(٣) «السير» ٦/٣٩٢.
(٤) «قواعد في علوم الحديث» ص ١٨٧.
(٥) «بَهجة المجَالس وأُنس المُجالس وشحذ الذاهن والهاجس» لابن عبد البر ١/١٢١.
(٦) «أبو حنيفة» لأبي زهرة ص ٢٧.

ولا يخفى أنَّ الفقهَ لا يتيسرُ بدون حفظ الأحاديث والآثار، وأقوال الصحابة والتابعين واختلافاتهم، ومعرفة الناسخ والمنسوخ من السنة وغيرها، فلما أجمعوا على كون أبي حنيفة أفقه الناس، فقد التزموا كونه حافظاً للأحاديث جامعاً لمقدار عظيم منها.

قال ابن خلدون المؤرخ: ويدل على أنه ـ أي أبا حنيفة ـ من كبار المجتهدين في علم الحديث اعتمادُ مذهبه بينهم، والتعويلُ عليه، واعتباره ردًّا وقبولاً.

وقد عدَّه الذهبي في حفاظ الحديث، وذكره في«تذكرته» التي قال في ديباجتها: هذه تذكرة بأسماء مُعدَّلي حملة العلم النبوي، ومن يُرجع إلى اجتهادهم في التصحيح والتزييف والتوثيق والتضعيف. فعلم منه أنَّ أبا حنيفة كان حافظاً معدَّلاً حاملاً للعلم النبوي، يُرجع إلى اجتهاده في تصحيح الأحاديث وتضعيفها، وتوثيق الرجال وتزييفها[1].

تلاميذه الذين أخذوا عنه :

وحدَّث عنه خلق كثير منهم: إبراهيم بن طهمان عالم خراسان، وأسد بن عمرو البجلي، وإسماعيل بن يحيى الصيرفي، وأيوب بن هانئ، والحسن بن زياد اللؤلؤي، وحفص بن عبد الرحمن، وابنه حماد بن أبي حنيفة، وحمزة الزيات وهو من أقرانه، وخارجة بن مصعب، وداود الطائي، وزفر بن الهذيل، وعبد الرزاق، وأبو نُعيم، والقاسم بن معن، ومحمد بن الحسن الشيباني، ومحمد بن خالد الوهبي، ومكي بن إبراهيم، والقاضي أبو يوسف، وغيرهم كثير[2].

ثناء العلماء عليه :

أمَّا مكانةُ أبي حنيفة ومنزلته بين العلماء، فذاك شيء واضح كالشمس في رابعة النهار وهو فوق الجرح والتعديل لا يماري فيه إلاَّ حاقد أو حاسد، ولقد أثنى عليه واعترف بفضله أكابرُ علماء عصره المتصلين به الذين خبروه وعرفوا

---

(١) «قواعد في علوم الحديث» ص ١٩١.
(٢) «السير» ٦/٣٩٣-٣٩٤.

قدره، فقال يحيى بنُ معين: كان أبو حنيفة ثقةً لا يُحدِّث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ.

وقال أيضاً: كان أبو حنيفة عندنا من أهل الصدق، ولم يُتَّهم بالكذب، ولقد ضربه ابنُ هبيرة على القضاء، فأبى أن يكون قاضياً[1].

وقال عبد الله بن المبارك: لولا أنَّ الله أعانني بأبي حنيفة، وسفيان كنت كسائر الناس[2]، وقال أيضاً: أفقهُ الناس أبو حنيفة ما رأيت في الفقه مثله.

وقال سليمان بن أبي شيخ: كان أبو حنيفة ورعاً سخيًّا.

وقال أبو نعيم: كان أبو حنيفة صاحبَ غوص في المسائل.

وقال يحيى بن سعيد القطان: لا نَكذبُ الله، ما سمعنا أحسنَ من رأي أبي حنيفة، وقد أخذنا بأكثر أقواله.[3]

وقال علي بن الجعد: أبو حنيفة إذا جاءَ بالحديث جاء به مثل الدُّرِّ[4]. وقال أبو جعفر محمد بن علي بن حسن: ما أحسنَ هديَه وسمتَه، وما أكثر فقهه.

وهذا حماد بن أبي سليمان شيخُه لمَّا نازعه أبو حنيفة في مسألةٍ من الطلاق، فسكت حماد وقال: هذا مع فقهِه يحيي الليلَ ويقومُه.

وقال مسعر بنُ كدام: رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيهاً عالماً.

وقال حماد بن زيد: أردت الحج، فأتيت أيوب السختياني أودعه، فقال: بلغني أنَّ فقيه أهل الكوفة أبا حنيفة يريد الحج، فإذا لقيتَه فأقرئه مني السلام.

وقال الأعمشُ وقد سُئل عن مسألة: إنما يُحسن الجواب في هذا ومثله النعمانُ بن ثابت الخزاز، أراه بُورك له في علمه.

---

(١) «شرح اللمع» للشيرازي ٢/٦٣٤، «تهذيب التهذيب» ٤/٢٢٩.
(٢) «السير» ٦/٣٩٨.
(٣) «تهذيب التهذيب» ٤/٢٢٩.
(٤) «ما تمسُّ إليه الحاجة» ص ١١.

وقال شعبة بن الحجاج لما مات أبو حنيفة: لقد ذهبَ معهُ فقهُ الكوفةِ، تفضلَ اللهُ علينا وعليه برحمته.

وقال يحيى بن معين عن أبي حنيفة: ثقةٌ ما سمعت أحداً ضَعَّفه، هذا شعبةُ بن الحجاج يكتب إليه أن يحدث ويأمره، وشعبةُ شعبةُ.

وقال أبو يوسف: سفيان الثوري أكثر متابعة لأبي حنيفة مني[1].

وقال محمد بن الحسن: كان أبو حنيفة واحد زمانه، ولو انشقت عنه الأرض لانشقت عن جبل من الجبال في العلم والكرم والمواساة والورع والإيثار لله تعالى مع الفقه والعلم[2].

ودخل أبو حنيفة الحمامَ، فرأى قوماً لا مآزر لهم، فأغلق عينيه وجعل يتهدَّى بيديه، فقال له أحدهم: متى ذهب بصرك يا أبا حنيفة؟ قال: منذ انكشفت عورتكم[3].

وقال الحسن بن صالح: كان النعمان بن ثابت فهماً عالماً متثبتاً في علمه، إذا صحَّ عنده الخبر عن رسول الله ﷺ لم يعده إلى غيره.

وقال سفيان بن عيينة: أولُ مَن أقعدني للحديث بالكوفة أبو حنيفة، أقعدني في الجامع وقال: هذا أقعدُ الناسِ بحديث عمرو بن دينار، فحدثتهم.

وقال: كان أبو حنيفة له مروءة، وكثرة صلاة.

وقال سعيد بن أبي عروبة: قدمتُ الكوفةَ فحضرت مجلسَ أبي حنيفة فذكر يوماً عثمان بن عفان، فترحم عليه، فقلت له وأنت يرحمك الله؛ فما سمعتُ أحداً في هذا البلد يترحم على عثمان بن عفان غيرك، فعرفت فضله.

وقال حماد بن زيد: والله إني لأحبُّ أبا حنيفة لحبِّه لأيوب، وروى

---

(١) «الانتقاء» ص ١٢٤-١٢٨.

(٢) «عقود الجمان» ص ٢٠٠.

(٣) «بهجة المجالس» لابن عبد البر ٣/٩٥.

حماد بن زيد عن أبي حنيفة أحاديث كثيرة.

وقال ابن شبرمة: عجزت النساء أن تلد مثل النعمان.

وقد طعنَ رجلٌ في مجلس عبد الله بن المبارك في أبي حنيفة، فقال له: اسكت، والله لو رأيت أبا حنيفة لرأيت عقلاً ونبلاً.

وقال أيضاً:

رأيت أبا حنيفة كل يومٍ ... يزيد نباهةً ويزيد خيرا
وينطق بالصواب ويصطفيه ... إذا ما قال أهل الجور جورا
يُقايس مَن يقايسه بلُبٍّ ... ومَن ذا تجعلون له نظيرا
كفانا فَقْدُ حماد وكانت ... مصيبتنا به أمراً كبيرا
رأيت أبا حنيفة حين يُؤتى ... ويُطلب علمه بحراً غزيرا
إذا ما المشكلات تدافعتها ... رجال العلم كان بها بصيرا

وقال زهير بن معاوية لرجلٍ: من أين جئت؟ فقال: من عند أبي حنيفة. فقال زهير: إن ذهابك إلى أبي حنيفة يوماً واحداً أنفع لك من مجيئك إليَّ شهراً.

وقال ابن جريج: بلغني عن كوفيكم هذا النعمان بن ثابت أنه شديدُ الخوف لله.

وقال عبد الرزاق بن همام: ما رأيت أحداً قط أحلمَ من أبي حنيفة.

وقال الشافعي: مَن أراد الفقهَ، فهو عيالٌ على أبي حنيفة.

وقال يحيى بن معين: ما رأيتُ مثل وكيع، وكان يفتي برأي أبي حنيفة.

وقال حاتم بن آدم للفضل بن موسى السيناني: ما تقولُ في هؤلاء الذين يقعون في أبي حنيفة؟ قال: إنَّ أبا حنيفة جاءهم بما يعقلونه وبما لا يعقلونه من العلم، ولم يترك لهم شيئاً فحسدوه.

وقال عيسى بن يونس: لا تتكلمن في أبي حنيفة بسوء، ولا تصدقن أحداً

يسيءُ القول فيه؛ فإني والله ما رأيت أفضل منه، ولا أورع منه، ولا أفقه منه[1].

وقال الشافعي: قيل لمالك: هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعلها ذهباً، لقام بحجته.

وعن المثنى بن رجاء قال: جعل أبو حنيفة على نفسه، إن حلف بالله صادقاً أن يتصدق بدينار، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها.

وقال قيس بن الربيع: كان أبو حنيفة ورعاً تقيًّا مُفضلاً على إخوانه.

وقال أبو عاصم النبيل: كان أبو حنيفة يُسمَّى الوَتِدَ؛ لكثرة صلاته.

وعن القاسم بن معن، أنَّ أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦] ويبكي ويتضرع إلى الفجر.

وقال أبو يوسف: قال أبو حنيفة: لا ينبغي للرجل أن يُحدث إلا بما يحفظه من وقت ما سمعه.

وقال علي بن عاصم: لو وُزِن علم الإمام أبي حنيفة بعلم أهل زمانه، لرجح عليهم. وقال حفص بن غياث: كلام أبي حنيفة في الفقه أدقُّ من الشعر، ولا يعيبه إلا جاهل. وقال جرير: قال لي مغيرة: جالسْ أبا حنيفة تفقه، فإن إبراهيم النَّخعي لو كان حيًّا لجالسه. وقال الذهبي: الإمامة في الفقه ودقائقِه مُسلَّمةٌ إلى هذا الإمام، وهذا أمرٌ لا شكَّ فيه.

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ ... إذا احتاج النهار إلى دليل[1]

وقال: قد تواتر قيامُه الليل، وتهجدُه، وتعبدُه رحمه الله تعالى[2].

وكان رحمه الله تعالى يتمثل:

كفى حَزناً ألاَّ حياة هنية ... ولا عمل يرضى به الله صالح[3]

---

(١) «الانتقاء» ص ١٢٤-١٣٧.
(٢) «السير» ٦/٣٩٩-٤٠٣.
(٣) «مناقب الإمام أبي حنيفة» ص ١٢.
(٣) «بهجة المجالس» ٣/٣٤٦.

وقال أحمد بن حنبل: إنه من أهل الورع والزهد، وإيثار الآخرة بمحلٍّ لا يدركه أحد، ولقد ضُرب بالسياط ليتولى القضاء للمنصور فلم يفعل، فرحمة الله عليه ورضوانه.

وقال إبراهيم بن معاوية الضرير: مِن تمامِ السنة حبُّ أبي حنيفة[1].

وقال سفيان بن عيينة: العلماء: ابن عباس في زمانه، والشعبي في زمانه، وأبو حنيفة في زمانه، والثوري في زمانه.

وقال ابن المبارك: إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأي، فرأي مالك وسفيان وأبي حنيفة، وأبو حنيفة أحسنُهم وأدقهم فطنة، وأغوصهم على الفقه، وهو أفقه الثلاثة[2].

وفاتــه :

وفي رجب سنة خمسين ومئة انتهت حياة هذا الإمام الجليل وأَفَلَ نجمُه، وقد بلغ سبعين سنة، وانتهى عندها سهر الليالي وظمأ الهواجر ومجاهدة النفس التي أخذ أبو حنيفة نفسه بها، وتوفي وهو ساجد وهو في السجن ببغداد، ودفن في مقابر الخيزران. وقال الذهبي: بلغنا أن المنصور سقاه السمَّ فاسودَّ ومات شهيداً رحمه الله تعالى[3].

وأما عن تصانيفه ومؤلفاته، فقد ذكروا[4] له منها:

١- «الفقه الأكبر» في الكلام، مشهور وعليه شروح[5].

٢- «المسند» في الحديث.

---

(١) «الخيرات الحسان» ص ٣٧-٤٠.

(٢) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري ص ٧٦-٧٧.

(٣) «أخبار أبي حنيفة وأصحابه» للصيمري ص ٨٨-٨٩، و«مناقب الإمام أبي حنيفة» للذهبي ص ٣٠-٣١.

(٤) في «هدية العارفين» ٦/٤٩٥، و«الأعلام» ٨/٣٦، و«معجم المؤلفين» ٤/٣٢.

(٥) ذكر الزِّرِكْلِي أنَّ نسبته إليه لم تصح.

٣- «العالم والمتعلم» في العقائد والنصائح، رواية مقاتل.

٤- «المخارج» في الفقه رواية تلميذه أبي يوسف.

٥- كتاب «الوصية».

٦- «الرد على القدرية».

٧- رسالة إلى عثمان البتي قاضي البصرة.

* * *